قبل أن تقرأ

«أيها المواطنون، فى هذه الظروف العصيبة التى تمر بها البلاد، قرر الرئيس محمد حسنى مبارك تخليه عن منصب رئيس الجمهورية، وكلف المجلس الأعلى للقوات المسلحة بإدارة شئون البلاد، والله الموفق والمستعان».

هذا هو نص البيان الذى قرأه السيد عمر سليمان نائب رئيس الجمهورية، معلنا نجاح الثورة، فطرحت أول ثمرة من أرض رواها الثوار بدمائهم الذكية معلنين للعالم أنهم أقوى، وكلمتهم نافذة من تحت الأرض على كل من فوقها، فرفرفت أرواحهم الطاهرة وغنت فى الميدان احتفالا بنهاية عصر القهر والتسلط، وبداية عصر الإنسان المصرى الذى سيحيا بشرف وكرامة فى ظل عدالة اجتماعية ومساواة وحرية يستحقها بجدارة بعدما ضحى بكل مايملك وقدم أعز مايستطيع تقديمه أى إنسان على وجه الأرض، روحه.

تسابقنا فى مواكبة الحدث الأسطورى الذى كنا نحلم به، كأنه لون من ألوان الواقعية السحرية التى يمكن حدوثها، ولكن بنسبة قليلة جدا تسابق الشعراء، وأنا معهم، فى

المشاركة بأعمالهم، فكتبوا دواوين تحمل قصائد تجسد ثورة يناير المجيدة، وتعبر عنها، وعن شبابها الأطهار الذين ضحوا بأنفسهم من أجل أن يحيا هذا الشعب بعزة وكرامة، كتابات رائعة، وقصائد شعر محرضة على الثورة وممجدة للشهداء، معتزة بالأبطال من الأحياء الذين دعوا للثورة، ونظموها، وخرجوا فيها بشجاعة منقطعة النظير، ولكن جاءت معظم الأعمال ،سواء أكانت دواوين أو قصائد مباشرة وسطحية، ولا تحمل العمق الذى كان يجب أن تحمله للقارئ، شأنها شأن أدب المناسبات الذى يرتبط بمناسبة معينة، دون الإبحار فى أعماق التجربة الإنسانية، والبحث فى الدوافع النفسية التى دفعتهم لخوض هذه المعركة بصدور عارية تقف وراءها قلوب كالفولاذ، ولأنى شاعر فقد وقعت فيما وقع فيه الزملاء وتسرعت فى إصدار ديوان «الحب فى ميدان التحرير» فى مايو ٢٠١١، والذى أعتز به، وأفخر بكل قصيدة كتبتها وأنا فى ميدان التحرير أعبر فيها عن ملاحم الحب والتراحم بين المصريين الذين تجمعوا على فكرة واحدة، وهى أنهم يستطيعون تحقيق الحلم مادام الميدان يجمعهم، وقد وجهت لى انتقادات حول الديوان ومنها اهتمامى الكبير بتوصيل أدق التفاصيل التى تحدث فى ميدان التحرير من خلال قصائد موزونة وبسيطة يسهل ترديدها وحفظها، واتهمت وقتئذ بالتسرع، وكان لزاما علىّ أن أنتظر وأراقب حتى تكتمل التجربة، ثم أكتب

شعراً يحمل آلام وأحلام وآمال الثوار برؤية كاملة للتجربة الإنسانية التى تمثلها الثورة، وفكرت وقتئذ كيف أشارك وماذا أقدم لثوار ضحوا بأنفسهم، ومصابين ضحوا بأعينهم وأطرافهم، وكان علىَّ أن أشارك بقلمى كما شارك الأطباء فى علاج المصابين فى الميدان، وكما شارك الشباب فى نظافة الميدان وإمداد الثوار بالطعام، كان علىَّ أن أشارك بالكلمة التى سيسألنى عليها ربى سبحانه وتعالى، وسيسألنى أبنائى وأحفادى: ماذا قدمت لثورة مصر العظيمة فى يناير ٢٠١١؟ وبعد تفكير ومداولات مع أصدقاء شعراء وصحفيين توصلت إلى فكرة كتابة مقالات للصحف تعنى بالشأن العام السياسى وتتعاطى معه، وبالفعل نشرت أول مقال فى جريدة الشروق واخترت له عنوانا رئيسا وهو: آخر محطة للوطن، وعنونا فرعيا يتغير فى كل مقال، وبدأت جريدة الشروق تنشر هذه المقالات بانتظام، وقام الناشطون بمشاركتها على مواقع التواصل الاجتماعى، وخاصة الفيس بوك، وجاءتنى مئات التعليقات الجيدة التى دفعتنى للاستمرار فى الكتابة، لم أكن أتوقع إقبال القراء على هذه المقالات بهذه الصورة الرائعة التى أشعرتنى بالسعادة والرضا عن دور كنت أبحث عنه لخدمة ثورة مصر، والتعبير عن أصوات الملايين من الثوار الذين هم أطهر من لمست أقدامهم التراب، تحمست لكتابة هذه المقالات، وتحولت حاسة استقبالى للأفكار التى كنت أترجمها شعرا إلى محرض لكتابة مقالات تحمل نفس

العنوان الرئيس «آخر محطة للوطن»، قمت بالتواصل بعد ذلك مع الأستاذ خالد صلاح الذى أتاح لى نشر كل المقالات التى كتبتها وقتئذ فى جريدة اليوم السابع، ثم نشرت بعد ذلك سلسلة من هذه المقالات فى جريدة الوفد، وجريدة الفجر، وجريدة الوطن، والديار، والنهار، والأحرار، والحياة، والبشاير، ثم تناقلتها معظم المواقع الالكترونية ومواقع الصحف العربية على الانترنت.

وهذه المقالات منشورة حتى الآن على مواقع جريدة الشروق واليوم السابع والفجر والوفد، ومعظم المواقع الالكترونية وقد قررت أن أجمعها فى هذا الكتاب إيمانا منى بأن الكتاب هو الذى سيبقى للأجيال القادمة.

obeikandl.com

أصغر كلمة فى الهامش

٣ يناير ٢٠١٦

بعد أيام قليلة تأتينا الذكرى الخامسة لثورة يناير المجيدة، تأتينا وقد تغير المناخ السياسى والإعلامى فى مصر، هبت رياح جديدة وظهرت أصوات تشبه أصوات الغربان والبوم، أصوات تعيد قراءة المشهد الثورى فى مصر فى ضوء متغيرات حدثت فى المنطقة لها تفسيرات خاصة لديهم، يرون من خلالها أن ماحدث فى يناير لم يكن ثورة، بل مؤامرة ساعد على نجاحها القصور الأمنى وضعف استراتيجية التصدى للأزمة وإدارتها، مؤامرة قام بالتخطيط لها خونة من مصر وعملاء للخارج باعوا وطنهم من أجل حفنة دولارات، عملاء ممولون من الخارج يتاجرون بوطنهم وبمستقبل أبنائه المغرر بهم، والذين أصبحوا أداة فى يد دول تقوم بمؤامرة كونية كبرى تستهدف المنطقة العربية وفى قلبها مصر.

يرونها مؤامرة تحرك فيها الشباب الساذج الطيب دون أن يعرف، دون أن يفهم، دون أن يدرك أنه يعمل لحساب دول طامعة فى انهيار الوجود العربى وإضعافه،

فى شرق أوسط جديد تكون إسرائيل على رأسه متمتعة بالأمان والاستقرار والحياة تجاورها دول عربية صغيرة مفككة تعانى من صراعات داخلية وأزمات اقتصادية تكون شاغلها الشاغل، ولا تجد وقتا لمواجهة الأطماع الاستعمارية والتوسعية لإسرائيل فى المنطقة، أو تقاوم وتواجه من أجل القضية الفلسطينية، هذا ماقالوا، وهذا حق ولكن يراد به باطل.

أيام وتأتينا ذكرى ثورة يناير، أتذكر جيدا كيف كان الصحفيون والإعلاميون والمشاهير يتسابقون فى إظهار تأييدهم للثورة بالسباب والتنكيل بكل أعضاء الحزب الوطنى ورجال أعماله، مادحين فى الثورة والثوار النبلاء الذين علمونا وألهمونا بقوتهم وإرادتهم التى استطاعت أن تفعل مالا يخطر على بال بشر، وكانوا دائما يتقربون ويقربون الثوار ويدعون الثورية وأنهم كانوا يحلمون دائما بثورة كبيرة تهز مصر وتؤهلها لمرحلة جديدة دون فساد أو قهر، حتى أصبحت كلمة ثورة الخامس والعشرين من يناير لافتة كبيرة وعنوانا عريضا متصدرا لمشهد ملتبس فيه الصدق والكذب مجتمعان، لكنه العنوان الأكبر والأوضح للمشهد فى مصر.

خمس سنوات مرت على سقوط أول شهيد فى السويس، معلنا صبغة الثورة باللون الأحمر، لون الدم وقوة النار التى تحرق كى تطهر هذا الوطن من الدنس، من لصوص أبوا إلا أن يتركوها تحيا فقيرة خرساء بعدما نهبوا كل شئ، كمموا الأفواه وأهدروا كرامة المواطن وقتلوا أحلامه.

خمس سنوات مرت على الثورة التى ألهمت العالم وأعادت الروح إلى جسد ظن الجميع أنه مات ودفن وتحلل وصار ترابا يداس بالأقدام.

خمس سنوات مرت كأنها قطار يدوس رموز الثورة ويشوه كل المنتمين لها والمؤيدين والمتعاطفين معها، اختلط الحابل بالنابل، واحتل البهلوانات برامج التوك شو بدلا من رموز الثورة، وتصدر المشهد السياسى كل حاقد على الثورة وكل مجيد للشتم والسب المتواصل فى كل مايمت لثورة يناير وشبابها وشهدائها الذين ماتوا (فطيس) لأنهم أغبياء ولايدركون أنهم لعبة فى يد الكارهين للوطن.

وبعد أن كانوا يتسابقون ويتفاخرون ويدعون انتماءهم للثورة وللثوار ،أعلنوا ما بداخلهم من حقد وكره لثورة يناير، معلنين فصلها عن موجتها الثانية فى ٣٠ يونيه ووصف الموجة الثانية بأنها هى الثورة الحقيقية التى أطاحت بمؤامرة الخامس والعشرين من يناير، وبعد أن كانت هى الثورة الأم والملهمة والعنوان الكبير والعريض الذى تكتب به وعنه المقالات والكتب والدراسات، أصبحت أصغر كلمة فى الهامش.

obeikandl.com

لون واحد

٦ ديسمبر ٢٠١٥

هل تستطيع أن تلبس ملابس كلها ذات لون واحد؟ هل تستطيع أن تظل طوال الوقت تتكلم فى موضوع واحد؟

هل تقدر أن تتحمل أكل طعام واحد كل يوم؟

هل تتخيل ماذا سيكون عليه شكل السماء إذا أصبحت لوناً واحداً، والبحر إذا تنازل عن ألوانه المختلفة وأسماكه ومحاراته وأصبح كله شيئا مصبوغا بنفس اللون ونفس الطعم؟ ماذا لو تخلت ألوان الطيف عن تنوعها وأصبحت لوناً واحدا؟ ماذا لو أصبحت كل الفواكه فاكهة واحدة؟ ماذا لو انتحرت الأنوثة وتحولت الورود إلى لون واحد، وكذلك الشجر والنخيل والعصافير التى تملأ السماء؟!

التنوع هو الحياة، الأبيض والأسود وألوان الطيف المتعددة، فلولا الأبيض ما عرفنا الأسود، ولولا الليل ما عرفنا النهار الذى ننتظره ونعرف أنه قادم قادم.

حاولوا إنكار الاختلاف وجعله عيبا وذنبا، ووصفوا المختلف معهم بالخيانة، وجعلوا المعارض عدوا للوطن، عميلا لإحدى الدول الأجنبية.

إما أن تكون معهم، وإما أن تستقبل سيلا من الاتهامات بالعمالة والتمويل من دول تعادى الوطن، وتتمنى له الانهيار الكامل، ينكرون دور المعارضة فى تصويب الأخطاء وتعديل المسار، فلولا المعارضة ما استقامت القوانين وما بذلت الحكومات أقصى ما لديها من إخلاص وجهد لتجنب المزالق التى ستلاحقها المعارضة بها إن أخفقت، وكل مسئول يعلم أن وراءه جيشا من المعارضين سيوجهون له الانتقاد واللوم إذا تقاعس عن القيام بدوره، مما يدفعه لبذل مجهود أكبر، واضعاً نصب عينيه آراء المعارضة التى لن ترحمه إذا خالف القوانين أو عمل لمصلحته الشخصية، أو حاد عن أحلام الشعب الذى وثق به وأسند إليه هذه المهمة.

المعارضة هى الضلع الثانى فى الحكم، ولولاها لاستبدت النظم وتحولت الجمهوريات إلى نظم دكتاتورية متسلطة، وليس من مصلحة الحكومة أن تقضى على معارضيها وتنكل بهم، وتخرجهم خارج المشهد السياسى، لأن السماء تحتاج دائما لنجوم كثيرة، وإلا تصبح الدنيا مملة إذا أصبح كل شىء فيها لوناً واحداً.

ولكنهم أرادوا لنا أن نحيا لونا واحدا، لا نسمع إلا كلاماً واحداً، لا نرى إلا وجوها رسموها لنا، ورسموا فوق ملامحها رتوشا قدسية زائفة، وقد اكتشفنا زيفها ولكن طلب منا أن نعيش وننسى أنها زائفة، وإلا سيصيبنا أذى، والأذى هو الوحيد الذى له ألوان كثيرة.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفَوضى التى لم تخلق شيئا

٢٨ ديسمبر ٢٠١٥

الفوضى الخلاقة تعبير سياسى عن الفوضى الموجهة التى بدأوا بها خلق واقع جديد فى صالح صانع هذه الفوضى والمخطط لها، وأمثلتها كثيرة، ومنها ما فعلته أمريكا فى العراق، وما يحاك من مؤامرات فى ليبيا وسوريا ومصر لإحداث فوضى عارمة تخلق واقعاً جديداً فى صالح القوى الاستعمارية والصهيونية العالمية.

أما نحن فى مصر، فلدينا فوْضى من نوع آخر، فوْضى إعلامية لم يكن لها مثيل من قبل يقف وراءها رجال أعمال يريدون خلق واقع جديد، ويستعينون فى تحقيق هذه الفوضى بعناصر صحفية لم تتعلم شيئاً عن الإعلام، وتخلط بين الشتائم والسباب من ناحية والنقد والاختلاف فى الرأى من ناحية أخرى، فنجد مذيعاً يشتم الناس بالألفاظ البذيئة (هاضربك بالجزمة) وهو يحاور ضيفاً. (اخرج يا حيوان يا كلب) وهو يطرد ضيفاً من الأستديو على الهواء (هامسح بكرامة أمك الأرض) يقولها رجل قانون كبير بعد أن قال لمن يحاوره فى التليفون (هاجيبك من

بيتكم متكتف يا حيوان)، وغيرها من الألفاظ التى تعكس واقعا إعلاميا فاشلا لدرجة غير متوقعة، وهذا ليس الفشل الوحيد، ولكن هناك جهلا بالسياسة يتسم به الإعلاميون الذين يديرون حوارات وبرامج سياسية كبيرة وتتمتع بنسبة مشاهدة مرتفعة. إنها مؤامرة واضحة ومكشوفة وممولة من جهلاء ولصوص استعانوا بجهلاء وحمقى لتنفيذ مخطط أحمق كانت نتيجته أن خسر الجميع، أنفقوا أموالاً طائلة وأنشأوا قنوات فضائية جديدة وبرامج جديدة، واستأجروا صحفيين تحولوا بقدرة قادر إلى إعلاميين ومقدمى برامج تليفزيونية.

ولكن إذا نظرنا إلى هذه الفوضى وحللناها سنجد أنها فوْضى غير خلاقة، ولم تخلق شيئاً، حيث تحولت هذه البرامج إلى برامج كوميدية، فعلا لقد تحول الجمهور الذى يشاهد هذه البرامج الساذجة من استقبالها بجدية إلى سخريته منها ومن مقدميها، ويشاهدها كى يضحك على مذيع يقول: (أنا مفجر ثورة ٣٠ يونيه) وآخر يقول: (أنا حبيب الشعب والشعب هو اللى حامينى)، كوميديا سوداء، وشر البلية ما يضحك..

ولم تحدث هذه القوى ما كان يحلم به مخططوها وداعموها، إذ إن هذه البرامج المصنوعة لو أرادت أن تحيى شيئاً مات فى عين المشاهدين، لن تقدر، وإذا أرادت اغتيال شخص أصبح بطلاً فى عيون الناس، لن تقدر، فالناس تعرف وتشعر وتحس، ولديها القدرة على الفرز والاختيار ومعرفة الحق الذى له نور لا يستطيع أحد أن يطفئه.

تقسيم الغنائم

١٢ يونيه ٢٠١٥

«كما كافأ فرعون مصر سيدنا يوسف وعينه وزيراً لمصر يجب على النظام أن يعطيني رئاسة البرلمان» قال هذه الجملة وعلى وجهه نقمة وصلابة وجدية، ولكني انفجرت ضاحكاً مما سمعت، لقد أنقذ سيدنا يوسف مصر من الجوع والانهيار بأن فسر الحلم للفرعون، وشرع فى تخزين الغلال والطعام سبع سنين حتى تستطيع مصر أن تتحمل السبع سنين العجاف التى تأتى على الزرع والخير فيها، وما علاقة ذلك بعكاشة، الذى يرى أنه أنقذ مصر من طوفان الإخوان، وهو مفجر ثورة يونيه التى أطاحت بهم، وحاربهم وطاردهم وأدخلهم السجن هو وشعب مصر العظيم الذى فوضه بذلك. نعم كنت أسمع هذا الكلام منه مباشرة فى قناته التليفزيونية، شاهدته وإحدى موظفاته فى القناة تحاوره وتقدمه بهذه الصفة (مفجر ثورة يونيه) وهو ينظر إليها بثقة ومرارة مما يفعله به النظام، فلولاه ما خرج الناس فى الشوارع، ولولاه ما وصل الرئيس لعرش مصر، ولولاه لنهب الإخوان كل شىء، وباعوا سيناء لليهود،

وباعوا الأهرامات وأهدوا مياه النيل لأثيوبيا، لولا أن الله أرسل عكاشة فى الوقت المناسب لينقذ مصر.

وفى لحظة تغير وجهه وقال (عايز أعرف بيعملوا فيَّ كده ليه؟! هذا هو جزائى، لقد ضحيت بحياتى فداء للوطن، وهزمت الإخوان فى موقعة العباسية، وانتصرت سياسياً على الدكتور البرادعى حينما عجز عن الرد عن سؤالى فى معرفة عدد عيدان الجرجير فى الرابطة الواحدة، وسعر موقف البهايم فى السوق لكل بقرة أو جاموسة.. لقد فشل الدكتور البرادعى وأدرك أنه لا يستطيع أن يحكم مصر، فكيف يحكم مصر ولا يعرف عدد عيدان الجرجير فى الرابطة الواحدة، وسعر موقف البهائم فى السوق، وقد كشفت أحمد ماهر حيث لاحظت أنه قام بعملية زرع شعر، وهى مكلفة، وسألت من أين أتى بهذه الأموال (فلوس العملية)؟ مما حرك الداخلية للقبض عليه فلولا أنا لم تكن الثورة ولم تستطع أن تهزم ستة إبريل والبرادعى ومرسى.

وبعد أن قهرتهم جميعاً قهرنى النظام.

حصار اقتصادى، فقد أجبروا المعلنين على سحب إعلاناتهم من القناة كى تغلق، ورفض قبول ابن عمى فى كلية الشرطة مع إنه (شحط) (زى الحيطة) حتى أصدقائى وزملائى فى البرلمان اتصلوا بهم وحرضوهم على إسقاطى فى انتخابات رئاسة البرلمان، حتى صديقى المقرب أقنعوه أننى

لا أصلح فبدأ فى قيادة حملة للترويج للمستشار أحمد الزند لرئاسة البرلمان مع أنه غير منتخب ولم يتم تعيينه حتى الآن».

كل هذا وأنا أمام التليفزيون أشاهد وأتعجب مما أسمع، هل يصدق نفسه؟! هل تصدق نفسها هذه الموظفة التى يطلق عليها الإعلامية حياة الدرديرى؟!

موجة من الذهول تغمرنى، هل أنا مغيب أم هؤلاء يكذبون؟ يكذبون طول الوقت حتى صدقوا أنفسهم. وحينما أراها وهى تسأله متأثرة: وماذا ستفعل يا دكتور توفيق؟ فأجابها بحزم: لقد قدمت أوراقا لطلب اللجوء السياسى لألمانيا، فسوف أهاجر من الوطن. وينظر إلى الشاشة وكأنه يرى الحشود تملأ الشوارع: لا ترحل.. يا توفيق لا ترحل يا مفجر ثورة يونيه. . فتجبر السلطة فى مصر على تعيينه رئيساً للبرلمان إرضاء لثورة الشعب.

obeikandl.com

لا تأكلوا أسودكم

١٥ نوفمبر ٢٠١٥

وبعد ثورة أذهلت العالم وفتحت باب المعجزات، وقالت نعم يمكننا أن نحقق كل شئ، ثورة مجيدة رويت من دماء الأطهار، ورفرفت حولها أرواح الأبرار الذين استشهدوا من أجل حلم، كانوا يعتقدون أنه أوشك أن يتحقق، وتحقق. نعم ثورة ٢٥ يناير المجيدة التى أشعلها الثوار الأحرار، وامتطاها شبح الانتهازية الذى ارتوى بدماء الشهداء، ومن عظامهم بنيت دولة المرشد التى كتمت على صدورنا عاما كاملاً تجرع فيه المصريون المُر والحسرة وهم يشاهدون حزبا جديداً يماثل الحزب الوطنى ورجال أعماله ورأسمالية المحاسيب وثقافة الاستهلاك والبُعد عن التصنيع الشامل والموالاة لإسرائيل وأمريكا والحكم باسم الدين، فكانت الموجه الثانية من ثورة يناير المجيدة، وخرج الملايين فى الشوارع معلنين رفضهم لدولة من العصور الوسطى كادت أن تولد على أرض تحلم بالمستقبل وتنظر لنفسها على أنها من أهم دول العالم، حضارة، وقيما، ورقيا.

خرج الشعب الطموح معلناً رفضه لدولة المرشد، ومتمسكاً بمكتسبات ثورة ٢٥يناير المجيدة، مطالباً بالحرية والعيش، والعدالة الاجتماعية، والكرامة الإنسانية، وبالقضاء على كل أشكال الرأسمالية المتعفنة التى كان يتبناها نظام مبارك، وسار على دربه مرسى الذى لو استمر لعام ثانٍ لازدادت الفجوة أكثر بين الفقراء والأغنياء، ولتربع رجال الأعمال على عرش مصر وربوا كروشاً من دماء المصريين الذين ضحوا بكل شئ من أجل العدالة الاجتماعية واتباع نظم يسارية تضع نُصب أعينها الفقراء ومحدودى الدخل الذين عانوا من البطالة والفقر حتى فاض الكيل.

خرج الشعب وفى مقدمته رجال يحلمون بيوم يعيش فيه المواطن المصرى بحرية وكرامة، كل رموز يناير المجيد، حمدين والبرادعى وشباب الثورة الذين كانت رقابهم معلقة على مشانق النظام لولا نجاح الثورة.

خرج الناس فى الشوارع وأيدهم الجيش ففرح الثوار الذين رأو أن انضمام الجيش للثورة هو النجاح المبين والانتصار، فالجيش يجبر مرسى على الاستقالة وتنظيم انتخابات مبكرة لتحقيق أحلام الشعب، وكان من أكبر المتحمسين لهذه الخطوة المناضل حمدين صباحى وشباب الثورة.

انتفض الجيش وحقق أحلام المصريين فى استعادة ثورته ولكنه رأى أن الظرف العالمى والمؤامرات التى تُحاك ضد

الوطن تعوق تسليم السلطة للمدنيين فى هذه المرحلة فترشح وزير الدفاع وأصبح رئيساً للجمهورية المصرية المستهدفة من الداخل بالإرهاب ومن الخارج بالمؤامرات، فلم يجد بدا من إصدار قرار بقانون حيث إنه يجمع بين يديه كل الصلاحيات التنفيذية والتشريعية لعدم وجود برلمان، أصدر قراراً بقوة القانون يمنع التظاهر وسمى قانون منع التظاهر، وخرج شباب الثورة غير عابئين بالقرار فقبض عليهم وألقوا فى السجون بأحكام قضائية مغلظة تصل إلى خمسة عشر عاماً لمجرد الخروج لمظاهرة كانوا يعتقدون أنها حق لهم بعد ثورة يناير وموجتها الثانية فى يونيه، فانشق الصف ووصم كل ثوار يناير بالعمالة والخيانة، وألقى بهم فى السجون بقضايا أغلبها جنائى ملفق، فشعر الثوار بالجرح من خريف الثورة التى تنكر لها واختلف معهم بعدما كانوا مجتمعين صفاً واحداً وقلباً واحداً يملؤه الكُره للإخوان والإيمان والاتحاد للقضاء عليهم وإنقاذ مصر من خطرهم على الوطن وعلى المنطقة بأسرها.

رموز كبيرة خرجت فى الموجه الثانية من ثورة يناير فى ٣٠ يونيه ضد الإخوان وضد دولة المرشد، فكيف يحكم عليهم بأحكام مغلظة لأنهم خرجوا فى تظاهرة للاعتراض على قانون التظاهر الذى منعهم من حق هو أكبر مكتسبات الثورة بموجتيها؟!

أيهـا العقـلاء انتبهـوا. فـإن شـباب الثـورة هـم قوتكـم فـلا تتنازلـوا عنهـم، ولا تخرجونهـم مـن المشـهد، لا تقتلـوا أسـودكم فتأكلكـم الـكلاب.

obeikandl.com

وكانت ثورة

جريدة الشروق

٨ أبريل ٢٠١٢

العيش يأتى من السماء، والحرية لا تأتى إلا بالدماء، والعدالة الإنسانية هى أن يحزن كل الأغنياء كما نحزن أو نعيش جميعا سعداء. لقد كان لنا نداء واحد يصعد من كل ميادين حريتنا، حلم واحد تجمعنا حوله وعشنا به ومات أطهر وأنبل ما فينا من أجله (عيش، حرية،عدالة إنسانية) والآن بعدما ضاع كل شئ، من مات واستشهد من استشهد، باع بعضنا بعضا من أجل سلطة زائفة ومجد مزعوم.

بعدما كنا معا فى الميدان لعب بنا الرفاق وتركونا وحدنا على رصيف ميدان التحرير، وذهبوا للقاعات المكيفة والقناوات الفضائية، وأخذوا حماما ساخنا واستبدلوا ملابسهم من ملابس الشباب (الجينز) إلى (البدل والكرفتات) الأنيقة كى يصيروا مقدمى برامج فى قنوات لم يكن لها وجود من قبل ثورة قمنا بها من أجل وطن كنا نحلم به.

وكانت ثورة، ولكن تسلق عليها المتسلقون ووضعوا نعوشنا فوق نعوشنا وصعدوا وصعدوا ليصلوا إلى ما يصبون إليه، وشربوا كأسا كنا نشرب فيه ماء ونحن عطشى فى الميدان، شربوا فيه بدل الماء دماءً، وارتووا من دماء رفاقنا الشهداء، تاجروا بنا وبأحلامنا وباعوا ضمائرهم وذكريات الميدان من أجل كرسى زائف فى مجلس شعب مقهور مغلوب على أمره.

كنا نعتقد أنهم سيصبحون أصواتا لنا فدعمناهم وأيدناهم وحاربنا من أجلهم ففاز بعضهم بمقعد فى مجلس الشعب، وفاز آخر بمقعد فى صالة مكيفة فى قاعة للمؤتمرات محاضرا ومتحدثا باسم الثورة، وفاز الآخرون بمقاعد فى استديوهات لقنوات فضائية مقابل آلاف الدولارات.

وكانت ثورة، وكنا نريد فقيها دستوريا كبيرا رئيسا لمجلس الشعب الذى كان يخدم الباطل فيه أكبر برلمانى وأستاذ للقانون فى مصر والوطن العربى، فبعدما كان رئيس مجلس الشعب فتحى سرور الداهية الذى كان يملك ما لا يملكه غيره من العلم والخبرة والكفاءة النادرة التى باعها للشيطان، أتت لنا الثورة بدكتور فى العلوم متخصص فى علم النبات قضى معظم حياته فى المعتقل، ولا يملك أى كفاءة برلمانية رئيسا لمجلس الشعب بعد الثورة.

كنا نريد جنودا للحق أشداء على الفاسدين رحماء علينا، أقوى من جنود الباطل الذين استخدموا حنكتهم

السياسية وخبراتهم البرلمانية فى إفقار هذا الشعب النبيل لصالح طبقة واحدة تتركز فى يديها السلطة والمال، أليس فينا أو بيننا من هو أعلم وأفقه من سرور؟! ألا نملك كفاءة برلمانية وقانونية تساهم فى سن تشريعات تغير وجه مصر الفساد ليصبح مصر الثورة؟

أين القوانين التى تدعم الفقراء الذين يأكلون من صفائح القمامة، أين قوانين الحد الأدنى والحد الأقصى للأجور، أين حقوق الضحايا والشهداء؟ أين البنزين؟ أين السولار؟ أين أنابيب الغاز؟ لقد ضاع الوطن، واحتل البرلمان حزب جديد بخبرة قديمة تهادن ولا تواجه، تعقد اجتماعات وتشكل لجانا دون أن تتخذ أى قرارات.

كما فعل بنا الوطنى يفعل بنا ولى عهده ووارث عرشه الذى احتل البرلمان وتاجر بالثورة من أجل طموحات حزبية ضيقة وأحلام لجماعة تحكمها أيديولوجية لو انطلقت ستدمر الوطن.

وكانت ثورة، تحلم بالمستقبل الذى نشارك جميعا فى صنعه، ولكن الأغلبية الجديدة أبت ووقفت حائلا دون ذلك، أبت إلا أن تشارك بخمسين بالمائة من مجلس الشعب، والخمسين الأخرى من خارج المجلس يتم اختيارهم برغبتهم المنفردة، لا أفهم أبدا أن الأغلبية تتدخل فى تشكيل لجنة للدستور، حيث إن الدستور يحكم البلاد لمائة سنة على الأقل إذا لم يكن أكثر، وهم أغلبية مؤقتة

فكيف يصوغون الدستور ويغيرون وجه مصر بما يتفق مع أيديولوجية جماعة الإخوان المسلمين.

وكانت ثورة، أطاحت برأس نظام كان حيا وما زال حيا وجسدا قويا فاعلا يتربص بنا، ينبت فوقه رأس جديدة اسمها الحرية والعدالة.

obeikandl.com

استقيموا يرحمكم الله

جريدة الشروق ٤ مايو ٢٠١٢

ولأننا أبناء ثورة لم تكن فى الحسبان وانتصرنا نصرا فريدا لم نكن نتوقعه، فعلينا أن نصدق أنفسنا ونشعر بقيمة ما وصلنا إليه ونعمل على المحافظة على تلك النسائم التى جاءتنا بعد سنين عجاف لا تمطر السماء فيها غير دموع الفقراء وصرخات المظلومين وأنين المقهورين.

استقيموا يرحمكم الله، فكل الأنظار تتجه نحو شعب قام بإعجاز بكل المقاييس. العالم يتابعنا. . يرانا.. يراقب خطواتنا القادمة ويدرس ما قمنا به، فقد أعادتنا الثورة إلى بؤرة الاهتمام العالمى وصدارة الأحداث فى كون ألهمناه قديما الحب والتوحيد وعلمناه حديثا الثورة والكرامة.

استقيموا يرحمكم الله، وأعلموا أن العمل النبيل فى غير وقته مكروه وفى غير مكانه مرفوض.. كأن يصلى أحدنا صلاة الجمعة يوم الثلاثاء فيحول الصلاة إلى عمل مرفوض لا لشئ سوى أنه لم يختر الزمان المناسب، أو أن يؤدى صلاته فى ملهى ليلى تمارس فيه الرزيلة، فيحولها من القدسية

إلى الكراهة، فعلينا أن نختار المكان المناسب.

الوقت الآن يطرح قضاياه الملحة كتأسيسية الدستور وكيفية تشكيلها لكتابة دستور يليق بشعب مصر الذى عانى الظلم لسنين طوال، الوقت مناسب لمناقشة قوانين الحد الأدنى والأقصى للأجور كى يشعر الناس أن ثورة جاءت بمجلس شعب يعبر عنهم ويشعر بآلامهم، أما اختلاق أمور وقضايا غير مناسبة وغير لائقة بالمجلس الموقر ولا بالمرحلة الفارقة فى تاريخ مصر الثورة من نوعية مضاجعة الوداع، ورفع الأذان أثناء انعقاد جلسة مجلس الشعب ورغبة الضباط فى إطلاق اللحى.

استقيموا يرحمكم الله، فمن غير المناسب إيصال رسائل مخيفة للمجتمع بعد وصول فصيل معين لمقاليد الأمور أصبحنا أمام مشروع دولة إسلامية، هذه الدولة يعيش فيها فصائل مختلفة كل له حقوق، ومن أهمها الشعور بالأمن الاجتماعى وحرية التعبير فمن غير المقبول أن يتدخل الإسلاميون فى الفن، فيرفعون القضايا أمام المحاكم كى يستصدروا أحكاما قضائية بسجن المبدعين، فالفن لا يحاكم ألا أمام قاضيه الطبيعى وهو الرقابة الفنية المتمثلة فى النقاد، والرقابة الشعبية المتمثلة فى الجمهور الذى يستطيع لفظ كل فنان يتجاوز، ويسقطه وينزله من عرشه الذى أجلسه عليه، بل وطرده من قلوب محبيه أشد وطأة من سجنه. كنت لا أريد أن أتحدث عن عادل إمام حتى لايفهم خطأ أنى متعاطف

مع شخصه، ولكنى رافض الحكم الصادر عليه بثلاثة أشهر بتهمة ازدراء الأديان، فعادل إمام أغلبنا يختلف معه من الناحية السياسية، ويختلف مع آرائه وحبه المعلن للنظام السابق وقربه منه، ولكن لايمكن أن يدفعنا هذا لعدم التضامن معه ضد الاتجاهات البربرية التى تريد تحطيم الفكرة الإسلامية بأن تخيف مجموعة غير قليلة من هذا الشعب يعملون فى المجال الفنى.

استقيموا يرحمكم الله، انشروا الطمأنينة بين الناس واجعلوا الناس يقبلون على مشروعكم بقلوبهم وعقولهم، وعليكم أن تكفوا عن التصرقات الساذجة غير المناسبة لمرحلة وجب فيها التوحد لا التشتت، واعلموا أنكم بأفعالكم تسيئون للمشروع الإسلامى كله، فكروا جيدا فى وطن ليس فيه إلا مجلس شعب منتخب لا يفعل شيئا، فكروا فى شعب يلهث وراء لقمة عيشه وقد بنى عليكم آمالا لم يرها، ويرى أشياء غريبة صادمة لم يطلبها. أنتم نواب للشعب فى تحقيق مطالبه لا مطالبكم.

استقيموا يرحمكم الله.